آليات تفعيل التخطيط الحضري في تحضر المدينة

الباحثة: فاطمة علالي، جامعة خنشلة، الجزائر

الأستاذ الدكتور: عبد العزيز العايش، جامعة الطارف، الجزائر

الملخص:

لقد انعكست ثقافة الإنسان وعلومه الحديثة وتعددت حاجياته ومتطلباته للتخطيط الحضري للمدن، من خلال توظيفه لأفكاره واستغلاله للموارد الطبيعية، وما وصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي لتوفير البيئة الآمنة والمريحة، حيث تطورت الأساليب المستخدمة في مجال التخطيط الحضري إلى ما نسميه بالتخطيط الحديث أو المعاصر المستند إلى تخطيط الكثافة السكانية وتوزيعها المتوازن، وإعادة تنظيم مراكز المدن وتوفير الخدمات العامة الأساسية والمرافق المختلفة بما يخدم سكان المدينة، ويحقق العدالة الاجتماعية وهذا بغية تحضر المدينة، والجمع بين عناصر الكفاءة والجمال والإبداع الذي يحقق التوازن بين جمال المدينة وكفاءة التخطيط الحضري على مختلف مستويات المدينة،والسمو بها الى مصاف المدن المتحضرة.

Abstract:

Human culture and his modern sciences have been reflected and their needs and requirements for urban planning of cities have been varied by employing it for his ideas and exploiting natural resources ,and what Scientific and technological progress has reached to provide a safe and comfortable environment where the methods used in the field of urban planning have evolved to what we call modern or contemporary planning based on population density planning , and its balanced distribution and reorganizing city centers and providing basic public services ,and the different facilities serving the city residents and it achieves social justice in order to develop the city and combining the elements of efficiency ,beauty and creativity that achieves the balance between the beauty of the city and the efficiency of urban planning at different levels of the city and its highness to the ranks of civilized cities.

مقدّمة:

يحظى التخطيط بأهمية كبيرة في الدراسات التي تعنى بتحديد الرؤية المستقبلية للحياة البشرية بشتى صورها وفعالياتها، فالإنسان بوصفه الكائن الوحيد المسئول عن تعمير الأرض، يحاول دائما تحدي عقبات الطبيعة ليصنع منها بإرادته الواعية وبالتعاطي مع الإمكانات المتاحة له حياة أفضل لمجتمعه.

ويعد موضوع التخطىط الحضري نقطة تقاطع بىن عدد من التخصصات العلمىة المختلفة ومن بىنهما علم الاجتماع الحضري، وىعود ذلك بالأساس إلى تعدد المشكلات المرتبطة بالمدىنةوتشعبها، وهو ما أدى إلى تعدد واختلاف المداخلات صورىة والمقاربات المنهجية التي تناولت الموضوع. كما تباىنت تبعا لذلك طرق تطبىقهذه المداخل على مختلف المجتمعات نظرا لتباىنأبنىتها ومستوياتهاالحضرىة، وهو ما أثر على طاقتها الاستيعابية من خلال التزايد المستمر في حدة الطلب على المرافق والخدمات المختلفة الموجودة بالمدينة.

فأمام انتشار و تعقد المشكلات الاجتماعيةوالاقتصادية في المدينة، و بدلا من الحلول الاعتباطية والعشوائية التي أصبحت لا تستجيب للطموحات و التطلعات، من هنا فرضالتخطيط الحضري وجوده تدريجيا كأداة علمية استراتيجية، يجب الاعتماد عليها في إنجاح عملية تحضر المدينة، إضافة إلى كونه أداة تقييمية تمكن من مقارنة النتائج بالأهداف التي تم التخطيط لبلوغها وتحديد درجة النجاح ومواطن القصور والفشل، كعوامل دالة على التحكم في رسم وتوجىه عناصرو آليات تفعيل التخطيط الحضري من أجل تحضر المدينة .

تحديد الاشكالية :

لقد نشأت المدن نتيجة للرغبة في التعايش كمجموعات وتحقيق الاستقرار، وهي بمثابة خلاصة تاريخ الحياة الحضرية والفكرية والثقافية، لذا فإن ما تحمله الصورة يعكس تماما طريقة التفكير في إنتاج هذه الصورة وتجسيدها على

أرض الواقع، وبذلك أضحت المدينة بنظر الكثيرين الوسط الاجتماعي الذي يترعرع فيه الإنسان والمكان الذي تبنى فيه المجتمعات والحضارات ، ولقيام مجتمع راقي و متناسق يضم العديد من متطلبات الحياة الضرورية منها والكمالية ، سهر المخططون على مر العصور على إنشاء مدنهم وبنائها بأسلوب مخطط وراق يحقق لهم أهداف الحياة المدينية المختلفة .

ومن هنا كان الاهتمام بتناول موضوع التخطيط الحضري من وجهة نظر العنصر البشري، فسكان المدينة يشكلون الركيزة الحيوية لعملية التخطيط من أجل تحضر المدينة، أو بمعنى آخر هم الذين يجسدون فكرة التحضر بشكل ملموس،ويحددون لها معنى ومضمون، فتخطيط المدن شأنه شأن أي تخطيط آخر ليس من عمل جغرافي وحده، بل هو عمل يتعاون فيه الجغرافي مع المهندس والاقتصادي والاجتماعي والقانوني...الخ، في إعطاء أفضل صورة للمدينة، وأفضل العلاقات بين سكانها وبين أحيائها، وبينها وبين المناطق المجاورة .

ومن هذا المنطلق حاولنا ابراز أهم اليات تفعيل التخطيط الحضري في تحضر المدينة، حيث نذكر منها على سبيل المثال: التخطيط الحضري للخدمات التعليمية والصحية والتخطيط الحضري للوظيفة السكنية والتجارية والصناعية والسياحية والتخطيط للنقل داخل المدن، وعرضها بشكل واضح وتخصيص مجال للتحدث عنها في المتن،حيث يتم فعلا من خلالها تفعيل التخطيط الحضري وكيف يؤثر ذلك في تحضر المدينة، وعليه يمكن طرح التساؤل التالي: ما هي أهم آليات تفعيل التخطيط الحضري في تحضر المدينة؟

تعريف المدينة:

يقول " جيرالد بريز" أن " المدينة تمثل شكلا جديدا للتنظيم الحضاري ، وبيئة فيزيقية ذات نظام اجتماعي جديد، يؤثر تأثير شديدا على سلوك الفرد وتفكيره [1].

ويعرفها لويس ويرث بأنها: " المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان، كما تقام فيها مراكز محددة تعمل على إشعاع الأفكار والممارسات التي تنمي أسلوب ونمط الحياة الحضرية الحديثة داخل المدينة [2].

تعريف التحضر:

يعرف لويس ويرث التحضر قائلا:" أنه مجموعة من النظم الاجتماعية، والاتجاهات التي تتواجد عندما يتعايش الأفراد بصفة دائمة في جماعات كبيرة الحجم، كثيفة السكان، ومتميزة مهنيا [3].

وترى روث سمز" أن التحضر " عملية تغير اجتماعي معقدة تؤثر في البلاد بعامة، وتمتاز بخلق المراكز الحضرية الواسعة بالهجرة أو الإقامة المؤقتة والدائمة للعمال في المدن مع تزايد عدد الناس المتدفقين من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية [4].

تعريف التخطيط الحضري:

هو تلك الاستراتيجية أو مجموعة استراتيجيات التي تتبعها مراكز اتخاذ القرارات لتنمية وتوجيه وضبط نمو وتوسع البيئات الحضرية، بحيث يتاح للأنشطة والخدمات الحضرية أفضل توزيع جغرافي وللسكان أكبر الفوائد من هذه الأنشطة الحضرية وتتضمن الاستراتيجية عادة تصورا لما يمكن أن يحدث وتبنى مثل هذه التصورات على تنبؤات قائمة على معايير علمية واضحة تمثل النماذج والهياكل النظرية [5].

1- تخطيط المدينة:

إن تخطيط المدينة محاولة لبناء الإطار الاجتماعي لنمو الشخصية الإنسانية المتوازنة في مجتمع متكامل قادر على تلبية رغبات المجتمع وإعطائهم فرصا للحياة السعيدة، والتخطيط بهذا المعنى عام وشامل وتخطيط المدينة أو المدن لا يخرج عن هذا التعريف، بمعنى دراسة وفهم واقع المدينة ومحاولة تطويره وتحسينه إلى الأفضل

والأحسن، والمدينة ليست كيانا ماديا يتكون من مبانٍ ومرافق وطرق فقط، بل هي إلى جانب ذلك كيان اجتماعي وثقافي يشمل مؤسسات اجتماعية وثقافية، وهذا يؤدي في النهاية إلى جعل المدينة بيئة حضرية مناسبة لعيش الإنسان ومزاولة نشاطاته الاجتماعية والثقافية في مؤسسات مناسبة لذلك [6].

ولعله من المناسب أن نسأل ما الغاية والهدف من تخطيط المدينة اليوم؟ إن الغاية الأساسية مهما كانت نظريات التخطيط وفلسفته هي تحسين ظروف البيئة الطبيعية في الموقع الذي بُنيت عليه المدينة، وفي المناطق المحيطة بها، وكذلك تحسين الظروف العمرانية والخدمات والمنافع وكذلك الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، ويمكن تحديد أهم الأهداف والغايات فيما يلي:

1-1-تحسين العلاقة بين المساكن والشوارع والمناطق الصناعية والخدمات العامة بحيث لا يطغى قسم منها على القسم الآخر، وإيجاد نوع من الانسجام بينها جميعا.

1-2-المحافظة على المنتزهات العامة والمناطق المكشوفة في الأحياء السكنية لتكون متنفسا ومكانا لقضاء وشغل أوقات الفراغ.

1-3-فصل المناطق السكنية بقدر الإمكان عن المناطق الصناعية، للتقليل من ضوضاء الصناعة ودخانها وروائحها الكريهة حتى لا تحدث مضايقات للسكان، ومكافحة تلوث البيئة [7].

1-4-تجميل وتنسيق المدينة عن طريق اتخاذ طابع خاص للمباني أو عن طريق اتخاذ إجراءات معينة من شأنها ألا توجد نوعا من التنافر بين المباني بعضها ببعض، لكي يكون لها طابع حضري ومعماري مميز.

1-5-مد جميع أحياء المدينة بالخدمات اللازمة، والتي تتفق في حجمها وقدرتها مع حجم السكان وكثرة المباني.

1-6-إنشاء المراكز الإدارية والتنفيذية والخدمات التعليمية والثقافية والأمنية والترويحية وغيرها في مناطق المدينة المختلفة بحيث لا يشعر السكان بالإرهاق للوصول إليها.

1-7-تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية للسكان عن طريق عدم السماح بازدحام بعض الأحياء وعدم السماح ببناء مساكن لا تتوفر فيها الشروط الصحية والسكنية.

وقد اعترفت برامج البحوث للجنة التخطيط في كثير من دول العالم النامي بأن رجال الاجتماع يمكنهم أن يقدموا إسهام هاما في عملية التخطيط الاقتصادي، غير أن علماء الاجتماع لم يقدموا بعد على اغتنام الفرصة كاملة، سواء من حيث إجراء دراسات مفصلة أو دراسة أهداف ومشكلات التخطيط، وذلك من خلال التطرق إلى الإجراءات التي تتبع عادة في التخطيط الحضري والمتمثلة فيما يلي [8]:

- تعيين لجنة من المتخصصين لتخطيط المدينة.
- تجميع كل الوثائق المتعلقة بمجتمع المدينة مثل :الخرائط و الاحصاءات وحصيلة الضرائب المحلية وتعداد دقيق لكل وجوه النشاط.
- تحديد واضح للأهداف المرغوبة في ضوء ايديولوجية المجتمع العامة.
- وضع خطة أساسية تقوم على برنامج نظري عام لا يمكن أن ينفذ في مدى زمني قصير.
- تحديد الصعوبات القائمة مع تبيان الوسائل التي يمكن عن طريقها التغلب عليها.
- يجب أن يوضع في الذهن دائما أن محاولات التخطيط الحالية تصادفها صعوبات متعددة ترجع الى عوامل مختلفة [9].

وازاء هذه الاجراءات فان التخطيط يتم على أساس المقاييس الآتية :

- تخطيط المرور وذلك لتسهيل الحركة داخل المدينة ولتقليل المدة التي يستغرقها الناس في بلوغ أماكن أعمالهم أو في قضاء وقت فراغهم.

- تخطيط وسائل الاتصال و الخدمات وهذا يتضمن انشاء مدارس جديدة واعادة توزيع الخدمات الترفيهية والمتنزهات العامة والمستشفيات.
- مشروعات الاسكان التي تهدف أساسا الى اعادة اسكان سكان المناطق المتخلفة في مساكن جديدة، بقصد رفع مستوى معيشتهم والقضاء على كثير من المشاكل التي تأصلت في أماكن اقامتهم [10].

2-أشكال تخطيط المدن:

إن طبيعة المدينة وموقعها ودرجة تطورها ومشكلاتها المختلفة هو الذي يتدخل إلى حد كبير في نوع التخطيط الحضري، فتخطيط المدن السياحية يختلف عن تخطيط المدن الصناعية، وبعابرة أخرى يمكن القول بأن شكل الخطة الحضرية يختلف باختلاف الهدف من الخطة ووظيفة المدينة وأحيائها والتصور الفني للقائمين بوضع الخطة، وقد يكون تخطيط المدينة جزءً من تخطيط عام أو مستوى من مستويات التخطيط القومي.

ولتوضيح ما سبق هناك الخطة القومية التي توضع للدولة ككل وتشمل هذه الخطة الطرق وتحديد المناطق المدنية والمناطق الزراعية والمناطق الصناعية والمناطق التي يعاد تخطيطها أو يراد إنشاؤها، ثم هناك الخطة الإقليمية وهي أكثر تخصصا من الخطة القومية، وتهتم بإقليم المدينة في إطار الخطة القومية العامة، وتساعد هذه الخطة الإقليمية على تطوير منطقة المدينة، وعلى إنشاء خطوط جديدة للمواصلات، وفي هذا الإطار يعتبر تخطيط المدينة من واجب الأجهزة المحلية لأن هذه الأجهزة أقدر من غيرها على تفهم احتياجات المدينة، وبالتالي تخطيطها وتيسير وسائل النقل لها وتحديد وظائف الأحياء، هذا ويحدد الدكتور "**إسحاقالقطب**" والدكتور "**عبدالإلهأبوعياش**" أشكال وأنواع التخطيط الحضري في الأنماط التالية [11]:

2-1-مستوى البيئة الحضرية :

حيث يكون التركيز على التركيب الداخلي للبيئة الحضرية بما تتضمن من أنشطة وفعاليات مختلفة، ويركز التخطيط في مثل هذه الحالة على بيئة واحدة كالتخطيط لمدينة معينة في بلد ما.

2-2-مستوى الاقليم الحضري:

ويتجه التخطيط في مثل هذه الحالة إلى عدة بيئات حضرية تلتقي مع بعضها البعض في تجمع حضاري يشكل مشكلة واحدة يجب أن تعالج كوحدة حضرية واحدة، ففي حالة التجمعات الحضرية التي يطلق عليها "**الميجالوبولوس**" أو المدينة الكبرى يتم التخطيط على هذا المستوى، وتبرز هذه الظاهرة بشكل واضح في مدينة "**الكويت**" شرقا، كما يمكن أن تبرز هذه الظاهرة مستقبلا في المنطقة الممدة من مدينة "**دبي**" حتى "**الشارقة**" في دولة الإمارات.

2-3-مستوى الدولة:

ويوجه التخطيط في هذه المرحلة ليرتبط بعملية التحضر ككل وتوضع خطة شاملة عامة لكل البيئات الحضرية، وتترك الفرصة لتعديل وتبديل الخطة العامة بخطط فرعية تتناسب مع ظروف كل بيئة على حدة، والحقيقة أن التخطيط الحضري لا ينفصل عن الخطة الحضرية، فالتحضر هو العملية المتكونة من القوى والعوامل التي تؤدي إلى تزايد نمو واتساع البيئات الحضرية، وكلما ازدادت تأثيرات هذه القوى والعوامل كلما تعقدت المشكلات الناجمة عنها في البيئات الحضرية، ويكون التخطيط الحضري في مثل هذه الحالة جزء من خطة قومية شاملة (12).

3 – الحضرية كنمط للتنظيم الاجتماعي :

يمكن أن تكون النظرة حول هذا الاتجاه في دراسة وفهم الحضرية، أن ننطلق من تعريف لمفهوم الحضرية كما يراها البعض على أنها: " عملية نشأة

المجتمعات الحضرية و غيرها، و تطوير المجتمعات الريفية إلى حضرية، و التغيير الموجه الذي يعتري المدينة من حيث ازدياد الكثافة السكانية، و الانشغال بالأعمال غير الزراعية و بدرجة عالية من تقسيم العمل الاجتماعي ... و تحديد المباني و التغيير الجوهري في استخدام الأرض [13].

و تشير الحضرية إلى نسبة المجموع الكلي للسكان في مناطق الإسكان الحضرية، و يستخدم مصطلح " الانفجار السكاني " أحيانا لوصف هذا التركيز المتزايد لشعوب العالم في المناطق الحضرية، و تُشير الحضرية أيضا إلى كيف يعيش الناس و انماط سلوكهم و علاقاتهم الاجتماعية ... وتظهر الحضرية بصورة عالية في التحديث و التصنيع، و بالرغم من اختلاف الأنماط الثلاثة إلا انهما تكوّن عددا من الظواهر المتوازنة و التأكيد على كيف يعيش الناس في المناطق الحضرية [14].

كذلك يمكن تعريف الحضرية على أنها: " نمط من أنماط السلوك، و لا شكّ أن كل سلوك هو سلوك هادف و منضب، فتصبح إذن أنماط السلو الحضري و ضوابطه و أهداف هي بالضرورة ظواهر مستمدة مما يسود البناء الحضري من معايير و نظم " [15].

ويشير مصطلح الحضرية إلى الطابع المميز للمجتمع المحلي الحضري و الأسلوب الخاص الذي تتسم به طريقة الحياة في المجتمع الحضري و الذي يُعد من اساسيات الخصائص المميزة للمدينة، و بذلك يمكن أن ننظر للحضرية باعتبارها صفة تجريدية (تصويرية) للخصائص المميزة للمدن و المجتمعات المحلية الحضرية عن الريف و القرى [16].

و بناء على هذا يُمكن التوصّل إلى افتراض مؤداه أن الحضرية تُعدّ شكلا فريدا من أشكال التنظيم الاجتماعي و الثقافة و أن الانسان الحضري يعد نمطا من أنماط الشخصية الفريدة في تركيبها. فالحضرية دون شك هي التي تميز ليس فقط أنماط الاستيطان و إنما أشكال الكيان الثقافي الاجتماعي لما يُرف بالأمم المتقدمة

اليوم ، هذه البلدان مثل بلدان أمريكا الشمالية و أوروبا و أوروبا الغربية و بعض البلدان الإسكندنافية التي تشترك جميعا في ثلاث خصائص وهي :

- درجة عالية و بشكل غير عادي من التنمية الاقتصادية .
- نزعة حقيقة نحو التنظيمات العقلانية.

ويرى كل من " **ردفيلد** " و " **ويرث** " أن الحضريّة بدأت خلال عملية تاريخية طويلة لفصل الأفراد عن علاقاتهم المكثّفة و المألفوفة في شبكة العلاقات القرابية الموجودة في المجتمعات الريفية، و ان المجتمع الحضري يتميز بدرجة أكبر من الاعتماد الوظيفي المتبادل [17].

و يرى " **كنجسليديفيز** " أن الاتجاه المعاصر في عالم الحضرية لا يمكن أن يوجد لمدة طويلة في الماضي، و بالتأكيد فإنه لن يتحمل لمدة طويلة في المستقبل، فقد بدأ بطيئا نوعا ما في القرنين السادس عشر و السابع عشر، ثم اتسعت الخطوة أكثر في القرن الثامن عشر، و لكنها أسرعت أكثر بلا شك في القرن التاسع عشر [18].

4- أهم آليات تفعيل التخطيط الحضري:

إذا كان تراث موضوع التحضر قد أمدّنا بتصور عام وشامل للحيز المكاني الذي تتم في حدوده عملية التحضر، فإن ذلك –رغم أهميته- لا يكفي للتعرف على هذه العملية، وتحليل عناصرها المتفاعلة وتصور أبعادها المركبة والتي تُنتج في النهاية نمطا معيشيا مميزا، " فالمكان" ليس مهما في ذاته وإنما فيما ينشأ عليه من حياة اجتماعية وسياسية واقتصادية، كما أنه عديم القيمة تقريبا ما لم يستغله البشر الذين يُقيمون به –أو يحاولون ذلك- استغلالا ايجابيا وفقا لآليات معينة تسعى إلى تحقيق أهداف يتصورونها تؤدي إلى تحسين نوعية الحياة بمجتمعهم، وتحضر مدينتهم، وعليه يمكن استعراض أهم آليات تفعيل التخطيط الحضري كما يلي:

4-1-التخطيط الحضري للخدمات التعليمية:

يعد التعليم الركيزة الأولى والأساسية لتقدم وتطور المجتمعات، ومعيار لقياس تقدمها أو تخلفها، فتوفير الكوادر العلمية والفنية والمهنية التي تساهم في بناء المجتمع في كل المجتمعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية تعتمد على التعليم، وهنا يجب الإشارة إلى أن التعليم لا يقتصر على تعلم القراءة والكتابة، بل هناك تعلم الثقافة أو الحضارة [19].

إن عملية تخطيط وتقييم الخدمات التعليمية تكون وفق عدة أسس ومعايير تخطيطية وأخرى جغرافية، تعتمد على البعد المكاني الذي ينفرد الجغرافيون بمعرفته دون غيرهم وعليه يعتمد هذا التخطيط والتقييم على عدة عناصر هي:

4-1-1-مدى اعتماد المعايير التخطيطية في عملية توزيع الخدمات التعليمية بشكل متساوي يخدم جميع سكان منطقة الدراسة حسب توزيعهم وكثافتهم.

4-1-2-تطور الخدمات التعليمية كما ونوعا بما ينسجم والنمو السكاني والتطور العلمي والتكنولوجي.

4-1-3-تطور المقررات بشكل يتفق مع التطور العلمي الذي يشهده العالم، ويكون هذا التطور في كل مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي.

4-1-4-مدى استخدام التقنيات الحديثة في مجال التعليم من حاسوب وآلات ومعدات ومختبرات، والتي تزيد من قدرات الطالب وإمكاناته، ليكون قادرا على تولي المسؤولية في الحياة العملية.

4-1-5-تحديد المشاكل التي يعاني منها قطاع التعليم بشكل دقيق، والتي تنعكس آثارها سلبا على واقع مخرجات التعليم في المستقبل، وهذا يعني تقييم طبيعة الأبنية المدرسية ومدى ملائمتها لهذه الخدمة [20].

4-1-6-توفير الخدمات المختلفة في المدرسة من ماء وكهرباء وحمامات وألعاب، والتي تعد من الجوانب المهمة والضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

4-1-7-التعرف على المشاكل التي تواجه الطلبة، و التي تتعلق بالجوانب التعليمية من مناهج ومدرسين.

4-1-8-تحديد المشاكل التي تتعلق بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والمواصلات، وإيجاد حلول لها من خلال عملية التخطيط لذلك.

4-1-9-الوقوف على المشكلات التي تواجه إدارات المدارس والجامعات، سواء ما يتعلق منها بالجهات المسؤولة أو المجتمع.

4-2-التخطيط الحضري للخدمات الصحية :

يمكن تعريف الخدمات الصحية على أنها جميع الأنشطة الموجهة للحفاظ على صحة الإنسان وسلامته من خلال معالجته من الأمراض والوقاية منها، وهذا يعني أن الخدمات الصحية تتمثل في جميع الأنشطة التي تعمل على رعاية الإنسان والحفاظ على سلامته، والتي تقدم بثلاثة طرق هي [21]:

4-2-1-خدمات علاجية:

تقدم تلك الخدمات عندما يتعرض الإنسان إلى مرض ما فيراجع إحدى المؤسسات الصحية فيتم فحصه بشكل دقيق، وقد يحتاج إلى فحوصات مخبرية لعدم وضوح أعراض المرض، وبعد التعرف على نوع المرض، يتم تحديد نوع العلاج المناسب.

4-2-2-خدمات وقائية:

يتمثل هذا النوع من العلاج باتخاذ الاحتياطات اللازمة لمكافحة بعض الأمراض، سواء من خلال مكافحة المصابين بالمرض بالحد من انتشاره، أو مكافحة مصدر المرض أو التطعيم ضده، مثل ذلك الإصابة بمرض «**الملاريا**» مصدره البعوض، ففي هذه الحالة يتم اتخاذ الإجراءات الوقائية من المرض من

خلال التطعيم ضد المرض، ومكافحة البعوض بواسطة رش مناطق تواجده بالمبيدات الحشرية.

4-2-3- الخدمات التأهيلية:

يتعرض الإنسان إلى الإصابة ببعض الأمراض وخاصة الناتجة عن الحوادث والتي لا تتطلب أدوية، بل تحتاج إلى ما يسمى بالعلاج التأهيلي، وأحيانا يسمى العلاج الطبيعي، حيث يمارس المريض حركات معينة للجزء المصاب، والتي تكون باستخدام أجهزة معينة معدة لهذا الغرض، حيث تساعد تلك الحركات وبإشراف مختصين بهذا المجال على إعادة الجزء المصاب إلى ممارسة فعاليته كما كان بشكل كامل أو جزئي [22].

انّ توزيع مؤسسات الخدمات الصحية سواء كان على مستوى الدولة أو مستوى إقليم المدينة، لابدّ أن يكون وفق أسس تحقّق العدالة الاجتماعية في توفير الخدمة لجميع السّكان، ويتحقق ذلك من التّوزيع العادل ضمن مسافات محدّدة...يفضّل أن لا تزيد عن 03 كلم، كما يراعى في هذا المجال الكثافة السكانية، فالعمارات السكنية تكون أكثر كثافة من مناطق التوسع الأفقي، وعليه في مثل هذه الحالة تحتاج منطقة العمارات إذا كانت واسعة إلى أكثر من مركز صحّي، فكلّ تجمّع سكّاني أكثر من 10000 نسمة يحتاج إلى مركز صحّي [23].

ويعدّ موقع المؤسسة الصحية من المؤشرات المهمّة التي تؤخذ بعين الاعتبار فلابد أن يتم اختيار الموقع الذي يسهل الوصول إليه من كلّ مكان، ويكون بعيد الضوضاء والتلوّث، ويفضّل أن تكون الأبنية الصحية مفتوحة إلى الطبيعة وتتوفر فيها كل شروط التهوية الطبيعية والتعرّض إلى أشعة الشمس، ويفضّل أن تضم المؤسسات الصحية خاصة المستشفيات مناطق خضراء تنتشر حول الأبنية وفي وسطها، والتي تكون لها آثار إيجابية على نفسية المريض [24].

4-3- التخطيط الحضري للوظيفة السكنية:

لقد اهتمت الدراسات الحضرية بصورة عامة والتخطيط الحضري بشكل خاص بالوظيفة السكنية نتيجة لارتباطها بتكدّسات سكانية كبيرة، ولذا يُنظر إلى هذه الوظيفة باعتبارها من الوظائف الأساسية التي تشترك مع الاستعمالات الحضريّة الأخرى في السيطرة على مساحة الحيّز الحضري.

ويمكن تحديد بعض الأصناف من المساكن حسب طبيعة المواد، فنجد المساكن ذات المواد الصلبة، ثم التي تستعمل المواد المتواضعة، وتحوي مدن البلدان النامية عددا كبيرا من الأكواخ أو المنازل البسيطة المبنية من قبل الوافدين من الأرياف.

4-3-1-المنازل الصغيرة والوسيطة:

إن التطبيق المنتظم من قبل البريطانيين لنمط المساكن الفردية المصطفة على طول الطرقات، أدى مع مرور الزمن إلى ولادة نمط جديد حيث تتشابك المساكن بعضها ببعض، وقد سمي هذا النمط من المساكن «**بالمساكنالوسيطة**» وهو يرتكز على المبادئ التالية:

- ✓ تراكب المنازل على نحو متماثل مما يؤدي الى مضاعفة الكثافة دون الاضطرار لأي تعديل في أسس النسيج العمراني أو تعديل مخطط الطرقات.
- ✓ إن هذا النمط من البناء يسمح بتنوع معماري كبير من خلال كيفية تقسيم تلك المباني.

4-3-2-العقارات في عمق المباني:

إن الحديث عن المباني المبنية على طول العقار وعلى عمقه في آن واحد، وإن هذا النمط المعماري يجسد النسيج المديني القائم فعليا والأكثر انتشارا في المدن الكبرى، الذي يؤمن كثافة معمارية ملحوظة، لكن على حساب الفضاءات الخارجية والحدائق المحتملة، ويجري هذا التكثيف بواسطة منهجين مختلفين:

- ✓ **الأول**: بناء مبني ثان في عمق العقار وموازي للمبنى القائم على واجهة العقار.
- ✓ **الثاني**: بناء مبني ثان مشكلا زاوية قائمة مع المبنى الموجود على واجهة العقار وملاصق له.

وأحيانا يلجأ المعماريون إلى استخدام الحلين معا، مما يؤدي إلى كثافة معمارية عشوائية كتقارب الواجهات من بعضها البعض، وهذا ما ينعكس سلبا على راحة السكان ويؤدي إلى فقدان أية مساحة خضراء، وللحد من هذه الفوضى جرى إقرار بعض القوانين كفرض مساحة دنيا محددة، بين الواجهة والأخرى وتكبير حجم التراجعات عن محور الطريق والعقارات المجاورة، واستحداث طريق خاص صغير في قلب العقار على شكل زاوية قائمة مع الطريق الرئيسي، حيث يشكل ذلك حلا آخر للعمل في عمق العقارات، عندها تبنى مبان صغيرة أو مساكن فردية مصطفة على جانبي الطريق الخاص المستحدث [25].

4-3-3-النمط المخطط للأحياء السكنية:

تتدخل الدولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في توجيه العمران المدني وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق العامة، ويزداد تدخل الدولة يوما بعد يوم وذلك منعا للفوضى التي تنجم عن حرية الفرد في التعمير والبناء، بل عظم دور الدولة سواء في الدول الاشتراكية أو الرأسمالية عندما تدخلت في كبح جماح مدن تنمو بسرعة كبيرة، وذلك ببناء مدن صغيرة على مقربة منها، والأمل كبير في أن تتحول هذه المدن إلى مدن كاملة لها سلطتها الخاصة.

4-4-التخطيط للنقل داخل المدن:

إذا كان المسكن أهم مباني المدينة، فالشارع هو أهم الأماكن الخالية غير المبنية، وتكشف شبكاتها في المدينة عن الخطة وصفات الموضع السطحية والمناخية وتطور المدينة اقتصاديا وسياسيا ودينيا، ومن الدلائل التي تفيدنا على أصل أي شارع في مدينة، اسمه الذي سمي به [26].

4-4-1- تخطيط شبكات النقل:

إن تخطيط شبكة النقل وتوزيع الرحلات تحتاج إلى وضع عدة بدائل مناسبة لشبكات النقل على الطرق القائمة في المدينة، على أن تغطي تلك الشبكات جميع السكان والأنشطة الأساسية في المدينة، ويحتاج تخطيط مسالك شبكات النقل الرئيسية إلى تحديد نواقص نظام النقل الحالي عن طريق معرفة اتجاهات الرحلات والأماكن التي تمر عبرها والأنشطة التي تخدمها. وتقدير تقييم تأثير التوسعات والتحسينات في نظام النقل الحالي عن طريق تحديد مسالك رحلات مقدرة مستقبلا على شبكات النقل التي جرى تحسينها وتوسيعها، مع إجراء تقييم لبدائل شبكات النقل المقترحة لاختيار أفضلها، والذي يقدم خدمة أفضل لجميع السكان والأنشطة، ومعرفة مستويات الطرق لغرض تحديد مسالك الرحلات حسب الطاقة الاستيعابية لكل طريق، بالإضافة إلى تحديد مواقع المؤسسات والأنشطة التي تحتاج إلى خدمات شبكة النقل، ومواقع التجمعات السكانية بالنسبة لبداية الرحلة أو في طريقها، وتحديد الطرق التي تعد سعتها غير كافية لتلبية حاجة السكان والمؤسسات التي تخدمها لقلة سعتها وطاقتها الاستيعابية المرورية.

4-5-التخطيط الحضري للوظيفة التجارية:

لا توجد مستقرة سكانية مهما كان حجمها إلا وتحتل الوظيفة التجارية فيها حيزا مكانيا، إذ نلاحظ بعض المتاجر والمخازن تنتشر حتى في القرى الكبيرة... ومن أهم ما يتميز به الاستعمال التجاري صغر المساحة التي يحتلها، ولكنه لا يقوم بخدمة سكان المدينة وحدهم بل يتعداه إلى سكان المناطق الريفية المحيطة بالمدينة، وتزداد حصة هذا الاستعمال ويتسع كلما ازدادت علاقات المدينة التجارية وكبر حجمها [27].

4-5-1-الخطوات التي ينبغي اتخاذها للتخطيط الحضري للوظيفة التجارية:

4-5-1- 1- لابد أن يراعي التخطيط الحضري أن تكون منطقة الأعمال المركزية متخصصة، وأن تتوفر فيها مواقف سيارات كافية وأماكن للراحة وتناول وجبات الطعام.

4-5-1-2- التخطيط لإبراز مناطق تجارية ثانوية في المدينة في الأحياء السكنية لتوفير الراحة لساكنيها في التبضع.

4-5-1-3- الوصول إلى علاقة إنسانية مريحة في مجال التنقل بين الأحياء السكنية والمناطق التي توجد فيها الأسواق المحلية أو منطقة الأعمال المركزية على حد سواء.

4-5-1-4- العمل على جعل الوظيفة التجارية في المدينة، وظيفة لتطويرها عن طريق تشجيع النشاط الاقتصادي الأساسي الذي يخدم إقليم المدينة.

4-6-التخطيط الحضري للوظيفة الصناعية:

الوظيفة الصناعية وظيفة مدنية بالضرورة، إذ أن بعض الباحثين يرون أن الصناعة ساهمت في نشأة المدينة أو على الأقل قيام عدد من المدن، بعد ظهور تقسيم العمل، إذ لم تعد هذه الوظيفة تمارس في الريف فاستقرت في المدن، ومازالت معدلات نمو السكان الحضر تسير بوتيرة سريعة في جميع البلدان النامية [28].

4-6-1-خطوات التخطيط الحضري للوظيفة الصناعية:

أصبح اختيار الموقع الناجح للصناعات من الخطوات الأساسية التي يجب أن يعار لها اهتماما كبيرا، وأن حل هذه المشكلة يكمن في اتباع الطرق العلمية التي تستند على دراسة موضوعية تحليلية لاختيار الموضع والموقع لأية صناعة، وأما فيما يخص الخطوات العامة فإنها تتلخص فيما يلي:

4-6-1-1- يتم في العادة اختيار عدة مناطق أو مدن كخطوة أولية لانتخاب أفضلها لتأسيس المصنع بناءً على معلومات عامة.

4-6-1-2- يعمل المختصون على إجراء استطلاع أو مسح أولي لكل منطقة من المناطق، ويعتمدون على مقاييس معينة منها، مساحة الموقع وحدوده وصفات سطحه الطبيعية كدرجة انحداره وتضاريسه.

4-6-1-3يعطى لكل صفة من هذه الصفات أو المقاييس درجة معينة من الأهمية لكي يمكن المقارنة بين المواضع المختلفة بعد ترتيبها .

4-6-1-4- تتم الموازنة بين المناطق والمواضع المختلفة المدروسة ثم يصدر القرار ويسفر الرأي على اختيار الموقع والموضع المفضل نتيجة لعملية الجرد والاستقصاء الميداني [29].

4-7-التخطيط الحضري للوظيفتين الترفيهية والسياحية:

لقد حظيت الدراسات المتعلقة بالترفيه والسياحة باهتمام كبير على المستوى العالمي والمحلي، وقد أولت الهيئات والمنظمات الحكومية وشبه الحكومية لهذا الجانب عناية خاصة،وذلك لما تحتله من أهمية متميزة بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى ومما تدر من موارد تدعم الدخل القومي لدى الكثير من دول العالم.

فالترفيه والسياحة مصطلحان يختلفان معنى ويرتبطان روحا وجوهرا، فالترفيه هو التسلية وتجديد النشاط وتبديل الجو والمتعة واستعادة حيوية الفكر والذهن، أما السياحة فهي التحرك في رحلة من أجل المتعة وليس لكسب المال أو الإقامة الدائمة.

ولكل من الترفيه والسياحة دوافع وحوافر ومن صميم أهدافها الترويح واللجوء إلى الراحة البدنية والذهنية والنفسية، ثم الاستطلاع ومعرفة الجديد والمشاهدة لكسب المعلومات عن البلدان والشعوب [30].

4-7-1-أسس تخطيط وتوزيع الخدمات الترفيهية والسياحية:

إن تخطيط الخدمات الترفيهية والسياحية يحتاج إلى دراسة لواقع الحال من جميع النواحي الطبيعية والبشرية لغرض التعرف على الإمكانات المتاحة والمعوقات

التي تحول دون استخدام بعض الإمكانات، كما يتم تحديد حاجة السكان من تلك الخدمات، وعلى العموم لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية:

4-7-1-1- أن تكون الخدمات مناسبة لكل سكان المدينة من حيث الأعمار والرغبات، وتكون الأولوية حسب النسب الغالبة، أي الأنشطة المناسبة للأطفال ومن ثم الشباب ويليهم الكبار، كما يراعي في مجتمعاتنا العربية الجنس، يفضل أن تكون بعض الأنشطة خاصة بالنساء، فكثيرا ما تنعدم الأنشطة الترفيهية الخاصة بالعنصر النسوي.

4-7-1-2- توزيع الخدمات الترفيهية بما يتناسب وتوزيع السكان في المدينة، ويكون وفق التركيبة العمرانية للمدينة.

4-7-1-3- أن يتناسب تخطيط الأنشطة الترفيهية مع الواقع الطبيعي السائد سواء من حيث المناخ أو المسطحات المائية .

4-7-1-4- اعتماد المعايير التخطيطية الأساسية في تخطيط أنواع الخدمات الترفيهية، على أن تكون منسجمة ومكملة لأنواع استعمالات الأرض الحضرية الأخرى، وتكون في أماكن بعيدة عن مصادر التلوث الطبيعية والبشرية.

4-7-1-5- أن يكون تخطيط الخدمات الترفيهية والسياحية جزءً أساسيا في عملية تخطيط وتنمية المناطق الحضرية، وذلك لما لها من آثار مختلفة على حياة سكان المدينة وفي كل جوانب الحياة.

4-7-1-6- تطوير الخدمات الترفيهية كمًّا ونوعا بما ينسجم والنمو العمراني والسكاني للمدينة، وما يحدث من تطورات تقنية في العالم.

خاتمة:

إن تسيىرالدىنامىكىةالتي أصبحت تدريج ىاتمىزالحىاةالحضرية، والتحكمفيضبطوتوجيه النمو الإىكولوجي للمدينةومراقبته، عوامل أفرزت الحاجةإلى تطبىق الأدوات والطرق العلمية في ذلك من خلال التخطيط الحضري، كأداة في غاية الدقة والتعقيد، يساهم في تشكيلها عدد متنوع من المكونات والعناصر المتشابكة والمتداخلة فنية واجتماعية لايمكنا لفصل بينها،وذلك تبعا لتنوع المشكلات المرتبطة بالتنظيم العاموالداخلي للمدينة، بمختلف أبنيتها الفرعية المترابطة والمتكاملة.

ومنهذا المنطلق حاولنا البحث في العلاقةبىنالتخطىطالحضريوتحضر المدينة، في ضوء مبرراتها، التي اعتمدت على عددمن الآليات والتي بدورها ساهمت بشكل أساسي في تفعيل التخطيط الحضري من أجل تحضر المدينة، والارتقاء بها الى مراتب المدن المتحضرة.

❖ هوامش البحث:

(1) عائشة بن قطب: **التحضير وتغير بناء الأسرة الجزائرية**، دراسة ميدانية لعينة من الحي، حضري، بمدينة البليدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993، ص 98.

(2) محمد عباس إبراهيم: **التصنيع والتحضر دراسة أنثروبولوجية لمدينة كيما بأسوان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2011، ص 37.

(3) عبد الرؤوف الضبع : **علم الاجتماع الحضري**، دار الوفاء ، الاسكندرية، مصر، 2003، ص 17.

(4) المرجع السابق، ص 15.

(5) صبري فارس الهيتي، **التخطيط الحضري**، دار اليازوري ، عمان،الأردن، 2009، ص ص:23_24.

(6) هاشم عبود الموسوي، حيدر صلاح يعقوب: **التخطيط والتصميم الحضري**، دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية، دار حامد، عمان، الأردن،2006 ، ص ص 59، 60.

(7) المرجع السابق ، ص ص 61، 62.

(8) علي ليلة وآخرون: **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2010، ص389.

(9) محمد عاطف غيث، محمد علي محمد :**دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي**، دار المعرفة الجمعية، الاسكندرية، مصر،1992، ص 294.

(10) المرجع السابق، ص ص 295، 296.

(11) هاشم عبود الموسوي، حيدر صلاح يعقوب: مرجع سبق ذكره، ص ص67، 68.

(12) المرجع السابق ، ص ص 68، 69.

(13) عبد الحميد بوقصاص: **النماذج الريفية- الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي – الحضري**، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر.د.س.ن، ص ص 128، 129 .

(14) سناء الخولي : **التغير الاجتماعي و التحديث**، دار المعرفة الجامعية، مصر 2006، ص ص 96 ، 97.

(15) قباري محمد اسماعيل: **علم الاجتماع الحضري و مشكلات التهجير و التغيير و التنمية**، منشـأة المعارف، مصر دون سنة، ص 49.

(16) لوجلي صالح الزوي : **علم الاجتماع الحضري**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا،2002، ص 121.

(17) سناء الخولي : مرجع سبق ذكره ، ص ص 99 ، 100 .

(18) المرجع السابق ، ص ص 101، 102 .

(19) خلف حسين علي الدليمي: **تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية**، (أسس، معايير، تقنيات)، دار صفاء، عمان، الأردن، 2009، ص87.

(20) المرجع السابق ، ص 110.

(21) المرجع السابق ، ص 145.

(22) المرجع السابق ، ص 146.

(23) المرجع السابق، ص ص153، 154.

(24) المرجع السابق، ص157.

(25) صبري فارس الهيتي: مرجع سبق ذكره، ص 119، 120.

(26) المرجع السابق ، ص 191.

(27) لمرجع السابق ، ص 129.

(28) المرجع السابق ، ص 163.

(29) المرجع السابق ،ص ص 181،180.

(30) بشير إبراهيم الطيف وآخرون: خدمات المدن، دراسة في الجغرافية التنموية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،2009، ص135.

(31) خلف حسين علي الدليمي: مرجع سبق ذكره، ص ص 224.